المدنية ، وعلى الأزهر الذى حفظ هذه اللغة على امتداد العصور الوسطى أن يعود مرة أخرى إلى حمل هذه الرسالة وإذا كان قد أثبت قدرته على النهوض بها فى عصور الظلام فلا شك أنه أشد قدرة على ذلك فى عصور النور .

ويأتى بعد هذا دور وسائل الإعلام التى تملك من قوة الجذب الجماهيرى ما يجعل دورها على أكبر قدر من الأهمية والفعالية . وفى ظنى أن الإذاعة المسموعة والمرئية تصبح قادرة على القيام بهذا الدور خير قيام لو آمنت بأن رسالتها ليست التسلية والترفيه فحسب ، وإنما أيضا الثقافة والمعرفة، وأن وسيلة إبلاغ هذه الرسالة هى اللغة العربية، وأما الصحافة فقد نجحت حقا فى خلق « اللغة الثالثة » وهذ مما يحمد لها ولكن تبقى معها أمنيتان : أن تزيد صحفنا اليومية من مساحة صفحاتها الأدبية حتى لا تتراءى وكأنها مجرد مشاركة رمزية فى حياتنا الثقافية، وأن يعود لمجلاتنا الأدبية ذلك الدور الرائد الرائع الذى كانت تقوم به مثيلاتها فى الجيل الماضى والذى خلق قمما شامخة فى حياتنا الأدبية ، وأثار حركة نقدية خصبة نابضة بالحياة فيها .

وتبقى فى النهاية « همسة حائرة » فى أذن المسرح وهو أيضا من عوامل الجذب القوية فى حياتنا الثقافية . ومشكله مسرحنا المعاصر أنه تصور أنه متعة فقط والمسرح متعة وثقافة معا . ومن هنا آثر النزول بمستواه إرضاء لمطالب « الشباك» ولم يحاول الارتفاع به ليرفع معه المستوى الثقافى لجمهوره، ولست بهذا أدعو إلى إسقاط العامية من مسرحنا كله ، فلا خلاف فى أن لها مجالاتها فيه ، ولكن للعربية أيضا مجالاتها .

ولست أتصور أن تترجم روائع المسرح العالمى إلى مسرحيات باللغة العامية ، ولا أن تتحول روائع مسرحنا العربى إلى مسوخ عامية مشوهة . إنها خطيئة لن يغفرها التاريخ الأدبى حين تحين ساعة الحساب فيسأل جيلنا المعاصر ، ماذا قدمت يداه لحياتنا الأدبية .